IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم التربوية و النفسية للمدة من 7 - 8 أيار 2024

ظاهرة الوقف في اللغة العربية دراسة في ضوء ثلاثة شروح لنهج البلاغة

م. د. صابرين خليف مطير [1]

المستخلص

يهدف هذا البحث الى بيان الاهمية الصوتية لظاهرة الوقف من خلال دراستها في ثلاثة من شروح نهج البلاغة وهي : (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة للبيهقي الكيدري ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي) وبيان اوجه التشابه والاختلاف بين تناول الشراح لتلك الظاهرة الصوتية ليتوصل الى نتيجة مهمة الا وهي كيفية تناول الشراح والباحثين لمصطلح الوقف في شروح نهج البلاغة .

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الوقف ، شروح نهج البلاغة ، السياق

انتساب الباحث
[1] كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط العراق ، واسط، 52001

[1] smutayr@uowasit.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : آذار 2025

The Phenomenon of Stopping in the Arabic Language, a study in Light of Three Explanations of Nahj al-Balagha

Sabreen Khalif Mutair [1]

Abstract

This research aims to explain the phonetic importance of the phenomenon of stopping by studying it in three of the commentaries on Nahj al-Balagha, which are: (Minhaj al-Bara'ah fi Sharh Nahj al-Balagha by Qutb al-Din al-Rawandi, Gardens of Truths fi Sharh Nahj al-Balagha by al-Bayhaqi al-Kaydari, and Sharh Nahj al-Balagha by Ibn Abi al-Hadid al-Mu'tazili) and explaining its aspects. The similarities and differences between the commentators' treatment of this phonetic phenomenon lead to an important conclusion, which is how commentators and researchers deal with the term pause in the explanations of Nahj al-Balagha.

Keywords: The Phenomenon of Stopping, Explanations of Nahj al-Balagha, Context

Affiliation of Author
[1] college of Education for Human Sciences, University of wasit, Iraq, wasit, 52001

[1] smutayr@uowasit.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Mar. 2025

المقدمة

اللغة كائن حي وهي وسيلة من وسائل التواصل بين البشر قد تكون مكتوبة أو منطوقة أو لغة الإشارة ومهما كانت اشكال تلك اللغة فإنّها تحتاج الى ألفاظ لتعبّر عن مكنونات النفس أو ما نسمّيه بـ(الأصوات) ، ويُعد الكلام نواة العملية الخطابية بين البشر وهو عبارة عن سلسلة صوتية متكاملة ذات معنى ، و تبدأ هذه السّلسلة الصوتية بأصغر وحدة وهي المقطع الصّوتي ، ثم الصّيغة ، ثم الجملة ، ثم التّركيب العام – السياق – و لابُدَّ لهذه السّلسلة الصّوتية من شهيق و زفير أثناء الكلام فالمتكلم لا يستطيع أن يجري على طريقة واحدة أو على أداء صوتي واحد و بنفسٍ واحد ، إذ لا بُدَّ من استراحة و وقف بين الجمل الطّويلة إذ يحتاج المتكلم أن يتوقف قليلاً ثمَّ يعود لكلامه – أي يستأنف – كلامه مرّة أخرى .

وانطلاقا من اهمية هذا الأدائي الصوتي ارتأيتُ أن أسلط الضوء في هذه الصفحات القليلة على ظاهرة الوقف في ثلاثة شروح لنهج البلاغة وهي : (شرح قطب الدين الراوندي ، وشرح البيهقي الكيدري _ وهما من شراح القرن السادس الهجري _ وشرح ابن أبي الحديد وهو من شراح القرن السابع الهجري) وفي حقيقة الأمر فإنّ هؤلاء الشراح لم يعبّروا بمصطلح مباشر عن الوقف مما دفعني لأبحث في الدراسات اللغوية التي تناولت تلك الشروح الثلاثة ؛ كي أتوصل الى معرفة رأي الشراح في الوقف من خلال هؤلاء الباحثين ، وبهذا قد قُسم البحث على أربعة مطالب تناولتُ في المطلب الأول: تعريف الوقف لغة واصطلاحا وأهمية الوقف ونظرة المحدثين لهذه الظاهرة الصوتية ، وفي المطلب الثاني تناولتُ أسباب الوقف ، بينما تناولتُ في المطلب الثالث: أحكام

الوقف ، وأما في المطلب الرابع فتحدثتُ عن ظاهرة الوقف لدى شارحي نهج البلاغة .

مشكلة البحث: (Problem of the Research)

ظاهرة الوقف هي ظاهرة صوتية بحتة ، فلو طبقت هذه الدراسة عمليا على قراء القران الكريم والمتكلمين بشكل مباشر ، اي دخلت حيز الدراسة التطبيقية الشفهية فإنّها ستعطي نتائج واضحة ودقيقة اكثر من المجال النظري كونها تعتمد اعتمادا وثيقا على الاداء الصوتي والذبذبات الصوتية والاوتار ودفع الهواء وعملية الشهيق والزفير وكل ما يتعلق بالأداء الصوتي، ولكن لتباعد الازمان بيننا وبين المؤلفين فإنّنا اضطررنا لدراستها نظريا معتمدين على ما طرحه الشرّاح من مصطلحات .

أهمية البحث (Importance of the Research)

إنّ الكلام عبارة عن سلسلة صوتية متكاملة ذات معنى ، و تبدأ هذه السّلسلة الصوتية بأصغر وحدة وهي المقطع الصّوتي ، ثم الصّيغة ، ثم الجملة ، ثم التّركيب العام – السياق – و لابُدَّ لهذه السّلسلة الصّوتية من شهيق و زفير أثناء الكلام فالمتكلم لا يستطيع أن يجري على طريقة واحدة أو على أداء صوتي واحد و بنفسٍ واحد ، إذ لا بُدَّ من استراحة و وقف بين الجمل الطّويلة إذ يحتاج المتكلم أن يتوقف قليلاً ثمَّ يعود لكلامه – أي يستأنف – كلامه مرّة أخرى . وانطلاقا من هذه الاهمية الصوتية للوقف ارتأيتُ أن اسلط الضوء على هذه الظاهرة في ثلاثة شروح لنهج البلاغة .

اهداف البحث (The aim of the research)

يهدف البحث الى بيان اهمية ظاهرة الوقف الصوتي والاجابة على السؤال الاتي : هل يؤدي الوقف على بعض الكلمات او الحركات الى تغيير المعنى ام لا ؟

حدود البحث (The Limitation of the Research)

تحددت هذه الدراسة بـ:

- شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي
- شرح نهج البلاغة للبيهقي الكيدري
- شرح ابن ابي الحديد المعتزلي

الحدود الزمانية: القرن السادس الهجري والقرن السابع الهجري.

تحديد الدراسة

المطلب الأول : تعريف الوقف وأهميته ووظائفه

الوقف لُغةً : الكفُّ و الحبس (لسان العرب : (مادة : وقف)) . أمّا اصطلاحاً فهو : " القطع الذي يسكن القارئ عنده " (المقصد لتلخيص ما في المرشد : 5) ، و " قطع الكلمة عمّا بعدها " (التعريفات ، 1983، 253 ، ومنار الهدى ، 1973، 15 ، وشرح الشافية ، 1975، 271/2) و عرّفه الجزري (ت833هـ) بـ : " قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة " (النشر في القراءات العشر ، 2009 ، 240/1)

وفي علم الأصوات هو " سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدّلالة على مكان انتهاء لفظ ما ، أو مقطع و بداية آخر " (المدخل الى علم الأصوات ،2004 ، 248) .

ويعد الوقف ظاهرة صوتية أدائية تصاحب الكلام المنطوق ، وقد شاعت هذه الظّاهرة عند القرّاء واهتمَّ بها العلماء اهتماماً كبيراً ، لأنّها ترتبط بالقرآن الكريم حتى قيل : ((إنّ التّجويد لا يتحصّل لقرّاء القرآن إلاّ بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم)) (التحديد في الاتقان والتجويد ، 1988، 174)

، وهناك روايات تؤكد صحّة الوقف على الكلام فقد رُويَ ((عن عَدِي بن حاتم قال : جاء رجلانِ الى النَّبي محمد (ﷺ) فتشهّد أحدهما فقال : مَنْ يُطِع اللهَ ورسولَهُ فقد رَشَدَ ومَنْ يَعصهما !، فقال رسولُ الله (ص) قُمْ واذهبْ ، بئسَ الخطيب أنت كان ينبغي أنْ تَصِلَ كلامك (ومَنْ يعصهما فقد غوى) ، أو تقفَ على (ورسوله فقد رشَدَ)) (صحيح مسلم ،2010 ، 48 ، الجامع ، 1964، 1964، 594/2 ومسند الإمام أحمد ، 2001، 256) وفي قول ذلك الرَّجل الكلام متواصل بلا سكته أو وقف بعد كلمة (رَشَد) بل جعلها جملةً واحدةً و أدخل جملة (مَنْ يعصهما) مع الجملة الأولى بلا وقف أو فصل فاختل المعنى وهذا ما أثار الرسول (ص) ونهاه عن وصل الكلام فلا بُدَّ من الوقف لبيان المعنى .

وقد جاء عن عبد الله بن عمر أنّه قال : ((لقد عِشْنَا بُرهةً من دهرنا وإنّ أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن ، وتنزل السّورة على محمد(ص) فيتعلّم حلالها وحرامها ، وأمرها وزاجرها ، وما ينبغي أنْ يَقِفَ عندها)) (المكتفى في الوقف والابتداء ، 1987، 135 ، وينظر: القطع والاتتناف ، 1978، 27). وفي هذا الحديث دليل على أنَّ تعليم الوقف توقيف من رسول الله (ص) وإنّه إجماع من الصَّحابة (رض) . ورُوي عن أمّ سَلَمة (رض) ((أنَّ النّبي (ص) كان إذا قرأ القرآن قطّع قراءته آية آية يقول : بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّ الله الرحمن الرحيم ، ثم يقول : الحمدُ لله ربِّ العالمين ، ثم يقف ثم يقول : الرّحمنِ الرّحيمِ ، ثم يقف ثم يقول : مالكِ يوم الدّين ...)) (المكتفى ، 1987، 135 ، وينظر : منار الهدى ، 1973، 1/ 225)

وهذا دليل واضح على أنَّ النَّبي اهتمَّ بالوقف وبالأحرى الوقوف على رؤوس الآيات .

وسُئِلَ الامام علي (عليه السلام) عن قوله تعالى : ((ورتّل القرآن ترتيلاً)) (المزمل : 4) قال (ع) : معناه تجويد الحروف ومعرفة الوقوف (النشر ، 2009 ، 209 ، ولطائف الإشارت ، 2000، 22 ، وهداية القاري الى تجويد كلام الباري ، 2005، 47/1) . ففي ذلك دليل أيضاً على أنّ الوقف إجماع من الصَّحابة ، وفي كلام الإمام (ع) برهان على تعليم الوقف والتّجويد .

وللوقف أهمية كبيرة في أداء الكلام ، وعلى القارئ أنْ يختار المواضع التي يحسن الوقوف عندها فلا يقف على المواضع غير الجائزة، فإن أخطأ الوقف الصحيح فعمله مكروه مستقبح في الكلام الجاري بين الناس، و هو في كلام الله تعالى أشدّ كراهة وقبحاً . وكذلك تبرز أهميته في الجانب الصّوتي في استراحة أعضاء النّطق أثناء الكلام، فلما لم يتمكن القارئ أن يقرأ سورةً كاملةً أو قصة في نفسٍ واحد ، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل وجب حينئذٍ اختيار الوقف للتنفّس والاستراحة (ينظر : المكتفى ، 1987، 225/1) .

لقد تداخل معنى الوقف ضمن مصطلحات مرادفة أخرى منها القطع والسّكت ولقد ذكرها الجزري بقوله:((هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدّمين مراداً بها الوقف غالباً ، و لا يريدون بها غير الوقف إلا مقيّدة ، و أمّا عند المتأخرين وغيرهم من المحقّقين فإنَّ القطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأساً ، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلى حالة أخرى ... ، والوقف عبارة عن قطع الصّوت على الكلمة زمناً يتنفّس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة... والسّكت عبارة عن قطع الصّوت زمناً هو دون الوقف عادة من دون تنفّس)) (النشر، 2009 ، 239/1 – 240) إذن هناك فروق دقيقة بين هذه المصطلحات فالقطع هو قطع القراءة وهو كالانتهاء منها ، والوقف قطع الصّوت وليس قطع القراءة فقد يتنفّس المتكلم ثم يستأنف القراءة فلا يعرض عنها ، أمّا السَّكت فهو أيضاً توقف ولكن زمناً دون تنفسٍ .

وأما النّظرة الحديثة للوقف فإنها تنظر إليه باعتباره مورفولوجي مهم ، له استعمالات وظيفية كثيرة يمكن عن طريقها التّمييز بين المعاني المتعدّدة ، والانفعالات المختلفة ، فيتغير نمط الجملة مثلاً من خبر الى استفهام أو تعجب ، دون أن يتغير شيء في شكلها . وكذلك فالوقف يؤثر على النّغمة الكلامية فتنخفض نغمة الكلمة التي هي محلّ الوقف في نهايات الجمل (ينظر: الوقف و وظائفه عند النحويين والقراء ، 2001 ، 124 – 128) .

المطلب الثاني : أسباب الوقف

يحتاج المتكلم الى الوقف في كلامه للفصل بين الجمل وبيان معانيها من جهة ، ولاستراحة أعضاء النّطق و اخذ قدر كاف من الهواء للرّئتين لكي تنطلق مرة ثانية من جهة أخرى . ومنهم من قسّم الأسباب على أقسام منها ما تتعلق بطبيعة المتكلم ، ومنها ما تتعلق بطبيعة اللغة والسّياق (ينظر: المصدر نفسه : 15).

فأمّا ما تتعلق بالمتكلم فهي :

حاجة المتكلم أو القارئ الى التّزوّد من الهواء .

الاستراحة في أثناء عملية الكلام، وعدم إمكانية الاستمرار بالحديث دون استراحة .

عروض ما يمنع من مواصلة الكلام كالعطاس أو النّسيان .

و أمّا ما يتعلّق بطبيعة اللغة فهي كالآتي (ينظر : الوقف و وظائفه عند النحويين والقراء ، 2001، 15):

إظهار الفواصل بين الألفاظ ، والتّراكيب ، والجمل

إبراز معانٍ معينة يريدها المتحدّث أو يريد أن يؤكدها .

إظهار العواطف المختلفة والانفعالات الخاصّة .

و ما يتعلق بالسّياق :

عطف الرّوايات المختلفة للنّص الواحد .

الاختبارات ، حيث يطلب الى القارئ أنْ يقف على موضع معين لمعرفة مدى درايته بالأوجه الجائزة في الوقف عنده .

تمام الغرض من الكلام ، أو تمام النظم في الشّعر ، او تمام السّجع في النّثر .

والحقيقة لا تقتصر أهمية الوقف على المتحدث أو القارئ فقط ، بل تشمل السّامع أيضاً فمن خلال الوقف إعطاء استراحة للأذن لفصل الجمل وترتيب المعاني ، وتهيئة الذّهن من جديد للجملة الجديدة فالمتلقي لا يستطيع ان يواصل الجمل أو الكلام مرة واحدة من دون فصل بين مواضعه وبذلك تكون الأهمية الصّوتية للمتلقي (السّامع) مساوية للمتكلم .

المطلب الثالث : أحكام الوقف

الوقف فنٌّ صوتي دقيق وله أحكام أساسية تختلف باختلاف اللفظ الساكن والمتحرك من جهة ، وباختلاف سياق الكلام الصّوتي من جهة أخرى . ويرى العلماء أنّ الأصل في الوقف هو السّكون.

(شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، 2008، 41/5 وشرح المفصل ، 2001، 191/2 ، وشرح الرضي للشافية ، 1966، 272/2 ، و إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، 1954، 958/2 ، وتوضيح المقاصد ، 2008، 146) ويمكن اجمال الأحكام بما يأتي :

السّكون : و يوقف على اللفظ بسكون في آخره .

الرَّوْم : و يُقصد به الاتيان بالحركة خفية حرصاً على بيان الحركة التي تُحرّك بها آخر الكلمة في الوصل وذلك إمّا لحركات الإعراب ، وهم بشأنها أعلى لدلالتها على المعاني في الأصل ، وقيل أنّ رَوْم الحركة هو اخفاء الصّوت بها (شرح المفصل ،2001 2، /963) ومنهم من يرى أنّ الرَّوْم صُوَيْتٌ ضعيف بالضّم في المرفوع ، وبالفتح في المفتوح ، وبالكسر في المكسور (شرح السيرافي ، 2008، 41/5)

والرَّوْم حركة خفيفة للوقف على الحرف يختلسها المتكلم اختلاساً ، تنبيهاً على حركة الأصل يدركه الأعمى (جامع الدروس العربية ، 1993، 126/2)

الإشْمام : ومعناه الإشارة بالشفتين إلى الضَّم من غير صوت ، فلا يدركه الأعمى خلاف الرَّوْم (ارشاد السالك ،1954، 964/2).

والإشمام " لا يكون إلا في المرفوع خاصة ؛ لأنك تقدر أن تضع لسانك في أي موضع شئت ثم تضمُّ شفتيكَ ، والإشمام هو للرؤية وليس بصوت يسمع " (شرح المفصل ،2001 ، 191/2).

و قيل أنَّ الإشمام هو إشارة الشفتين إلى الضّمة بعد الوقف بالسكون مباشرة من غير تصويت بالحركة (جامع الدروس العربية ، 1993، 129/2 ، واللغة العربية معناها ومبناها ، 1994 ، 271).

التّضعيف : ويُقصد به أن يُوقَفَ على اللفظ بتضعيف الحرف الأخير مثل : هذا خالدّ ، ومن ضعّف فهو ضرورة لغرض الوقف ، فإذا وصل الكلام ردّه الى التّخفيف (شرح المفصل ، 2001، 191/2). أمّا الدكتور تمّام حسان فيرى أنَّ التّضعيف ليس المقصود به تضعيف الحرف في الوقف و إنّما هو شبيه بقلقلة بطيئة للحرف الموقوف عليه وهو يُلاحظ في يومنا هذا في كلام المحاضرين المتأنين ، والغرض منها أنَّ التّأني في نطق هذا الحرف السّاكن الأخير هو من قبيل التّشديد ، وأنَّ سببه هو بيان أنّه متحرّك أصلاً فيترك عند الوصل (اللغة العربية / تمام حسّان ، 1994 ، 271).

النّقل : ومعناه ان يُوقف على اللفظ – أي الحرف الأخير – ينقل حركته الى ما قبله مثل : عليك بالصَّبِرْ ، وتنقل هذه الحركة من الحرف الأخير من الكلام إلى السّاكن قبله لبيان حركة الإعراب ، أو التّخلص من التقاء السّاكنين (جامع الدروس العربية ، 1993، 129/2 ، واللغة العربية معناها ومبناها ، 1994، 271) .

الحذف : هو حذف التّنوين في الرّفع و الجر ؛ لأنَّ الكلمة في الوقف أخف منها في الوصل، لأن الوقف للاستراحة ، ومحل التّخفيف الأواخر ؛ لأنَّ الكلمة تتثاقل إذا وصلت إلى آخرها ، فلجأوا إلى تخفيفها بحذف آخرها (شرح الشافية ، 1975، 272/2) وحذف آخر المنوّن إذا كان مرفوعاً أو مجروراً وفي آخر المقصور مطلقاً ، وحذف إشباع الضّمير في (به و له) وحذف ياء المنقوص (اللغة العربية معناها ومبناها ،1994، 271) .

الإبدال : ويعني إبدال الألف من تنوين المنصوب ، وتنوين إذاً ومن نون التّوكيد الخفيفة ، وكذلك إبدال الهاء من تاء التأنيث التي تلحق الأسماء (المصدر نفسه : 272) .

الزّيادة : " هي زيادة هاء السّكت بعد الفعل المعتل المحذوف الآخر نحو : أعطه (اللغة العربية معناها ومبناها ،1994، 272).

المطلب الرابع : الوقف لدى دارسي الشّروح

اختلف دارسو الشروح في تناول هذه الظّاهرة ، فمنهم من اختصر ومنهم من استوفى الحديث عنها ، أمّا من حيث الإطار العام فقد اهتمّ هؤلاء الدّارسون بهذه الظّاهرة الصّوتية فخصّصوا لها مساحةً من دراستهم ، وكذلك اختلف الشراح في التعبير عن ظاهرة الوقف ، ومن الأمثلة التي اعتمد عليها الباحث يوسف عبد القادر قول الإمام (ع) : ((يا خَيْبَةَ الدّاعي، مَنْ دعا ؟ و إلامَ أُجِيب ؟وإني لراضٍ بحُجةِ اللهِ عليهم)) (نهج البلاغة ،2004 ، 63) إذ نقل الباحث عن الكيدري أنّ جملة (مَنْ دعا) استئناف ومعناه التّحقير . ويرى الباحث أنّ جملة (يا خيبةَ الداعي) يصح الوقف عليها ؛ لأن المعنى تامٌ ولا يخل الوقوف عليها بالمعنى . واستئناف المعنى في قوله (مَنْ دعا) لإكمال النّص (المباحث الدلالية في شرح الكيدري ،2013، 65 – 66) .

وفي خطبة أخرى قال (ع) : ((مُتَوَحِّدٌ إذ لا سَكَنَ يَستَأنِسُ به ولا يَسْتَوحِشُ لفَقْدِهِ ...)) (نهج البلاغة ،2004، 39) نقل الباحث يوسف عبد القادر عن الشّارح الكيدري أنّ جملة (لا يستوحش لفقده) كلام مستأنف وهذا يعني أنّ محل الوقف على (به) وهذا ما أكده الراوندي في شرحه أيضاً (المباحث الدلالية في شرح الكيدري ،2013، 66).

واعترض ابن أبي الحديد على محل الوقف على جملة (يستأنس به) ؛ لأنّ الهاء في (فقده) راجعة إلى السّكن المذكور أولاً لذا فإنّ الكلام واحد لا يُوقف عليه . ولكن الخوئي انتصر للراوندي و الكيدري وأثبت فساد رأي ابن أبي الحديد بأن جملةَ (لا يستوحش لفقده) جملة استئنافية و يؤيد ما ذهب اليه الراوندي و الكيدري بأنّ الوقف على (به) (المباحث الدلالية في شرح الكيدري ،2013، 66). وذهب إلى هذا الرّأي الباحث سعد صباح في دراسته لشرح الراوندي (ينظر : المباحث اللغوية في منهاج البراعة ،2012، 68).

وقال (ع) : ((وإنّه لَيَعلَم أنّ مَحَلِّي منها مَحَلُّ القُطْبِ من الرّحا ، يَنْحدِرُ عني السَّيلُ ، ولا يرقى إليَّ الطَّيرُ ...)) (نهج البلاغة ،2004، 48) بيّن الباحثان يوسف عبد القادر وسعد صباح – نقلاً عن الشّارحين الكيدري و الراوندي – أنَّ (ينحدرُ عني السَّيل) كلام مستأنف ، أي أنّه عالي المكان بعيد المرتقى ، ومن هذا يُعلَم أنّ محلَّ الوقف على (الرّحا) (ينظر : المباحث اللغوية في شرح الراوندي ،2012، 69) .

وفي قوله (ع) : ((أين القلوبُ التي وُهبت للهِ ، و عُوقِدَتْ على طاعة اللهِ ! ازدحموا على الحُطَامِ و تشاحُّوا على الحرامِ)) (نهج البلاغة ،2004، 201) وجاء مكان الوقف على (طاعة الله) ويكون (ازدحموا) كلاماً مستأنفاً ؛ لأنَّه لا يتصل بمعنى الكلام الذي يسبقه وذلك للاختلاف الحاصل في المعنى فالإمام (ع) كان يمدح أناساً أخياراً فكيف له أن يذكر الذّم فيهم إلا أن يكون كلاماً جديداً مستأنفاً لا علاقة له بما قبله (ينظر : المباحث اللغوية في شرح الراوندي ،2012، 69) .

وقوله (ع) : ((حُمِّل كُلُّ امرئٍ منكم مجهُوَدَهُ ، و خُفِّفَ عن الجَهَلَةِ . ربٌّ رحيمٌ ، و دينٌ قَويمٌ)) (نهج البلاغة ،2004، 207)

بَيّن الباحث يوسف عبد القادر نقلاً عن الكيدري أنَّ (ربٌّ رحيمٌ) كلام مستأنف وهذا يعني أن محلّ الوقف على (الجهلة) (ينظر : المباحث الدلالية في شرح الكيدري ،2013، 66) . ويرى الباحث سعد صباح أنّ (ربٌّ رحيمٌ) فيها وجهان : (ربٌّ رحيمٌ وما عطف عليه) فاعل حُمِّل . أو (ربٌّ رحيمٌ ودينٌ قويمٌ) كلام مستأنف وهذا أحسن و روايته أقوى (ينظر : المباحث الدلالية في شرح الراوندي ،2012، 70).

من خلال الأمثلة السّابقة التي أوردها الباحثان نستنتج أنَّ الشّرّاح لم يستعملوا مصطلح الوقف في تلك النّصوص و في غيرها فلم نجد شارحاً استعمل مصطلح (الوقف) مباشرة ، بل تردّدت عبارة (كلام مستأنف) ومن ذلك يُعلَم أنَّ هذا الكلام مسبوق بكلام تامّ المعنى . ونحن لا نعلم الحكمة – و حتى شرّاح النّهج – من ذلك الوقف هل لغرض الاستراحة والتّنفس ثم الانطلاق من جديد في إلقاء الخطبة ؟ أم أنّ هناك غرضاً آخر أسمى و أهمّ وهو تجديد ذهن المتلقي للمعنى الجديد أو الكلام الجديد ، فأنا أرى أنّ الوقف ظاهرة صوتية لا تنحصر أهميتها بالمتكلم فقط ، و إنّما تشمل : المتكلم ، والمتلقي ، (المخاطِبُ ، و الخطابُ ، و المخاطَبُ) فالمخاطِبُ يروم استراحة قصيرة بعد تمام الجملة الأولى و يملأ رئتيه هواءً ثم ينطلق مرة أخرى . وأمّا الخطاب فإنّه يكون بسلسلة متكاملة و مترابطة من المعاني ليجسد الهيكلية العامة للدلالة . أمّا في المخاطَب فهي لا تقل أهمية عن المخاطِب ، لأنّ إلقاء الخطبة يحتاج إلى شد انتباه المتلقين و إيقاظهم و تنبيههم و يأتي الوقف بين الجمل لتوسيع ذهن المتلقي واستلام رسالة النّص (الخطبة) فهو أيضاً استراحة للمتلقي ثم تكملة الحديث وهذا ما يجعله يربط سلسلة المعاني بعضها ببعض.

ولعلّ من أبرز الذين استوفوا الحديث عن الوقف في الشّروح هو الباحث هادي عبد علي هويدي الذي خصّص مبحثاً متكاملاً لموضوع الوقف متناولاً فيه (تعريف الوقف وغرضه وأحكامه) ثم تناوله في شرح ابن أبي الحديد ، و قسّم أنواع الوقف في الشّرح على أقسام منها الوقف على السّاكن ، والوقف على المقصور ، والوقف على المنقوص ، .... وغيرها .

ومن مواضع الوقف بالسّكون المحض عند الباحث قوله (ع) : ((تَصْرُخُ من جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، و تَعَجُّ منه المواريثُ ، إلى الله أشكو من مَعْشرٍ يعيشونَ جُهّالاً ، ويموتون ضُلّالاً ..)) (نهج البلاغة ،2004، 60) نقل الباحث هادي عبد علي عن ابن أبي الحديد هذا القول بروايتين : الأولى (إلى الله من معشرٍ...) ، والثانية (إلى الله أشكو من معشرٍ ...) والرواية الثانية هي الأكثر في النّسخ ، ومن روى الرواية الأولى وقف على (إلى الله) ، ويكون كلامه (من معشر) من تمام صفة ذلك الحاكم . ومَن روى الرواية الثانية وقف على (المواريث) ويرى الباحث هادي عبد علي أنَّ الاحتمالين أو الرّوايتين يكون الوقف فيهما على السّكون المحض ؛ لأنَّ الحرفين الموقوف عليهما صحيحان ، ولأنّ المعنى هنا تامٌّ (ينظر: المباحث اللغوية في شرح ابن أبي الحديد ،2002، 58).

وقول الإمام (ع) : ((فيا عجبا !)) (نهج البلاغة ،2004، 102)

يرى ابن أبي الحديد ((أنَّ عجبا أصلها عجبي ، ثم قلبوا الياء ألفاً فقالوا : يا عجبا ! كقولهم يا غلاما ! فإن وقفت على هاء السَّكت قلت : يا عجباه ! يا غلاماه!)) (شرح ابن أبي الحديد ،2002، 168/1) ويضيف الباحث هادي عبد علي أنّ قول الشّارح يحتمل

نوعي الوقف بالقلب إذ تقلب الياء ألفاً ، و الوقف بإلحاق هاء السكت أي الوقف بالإلحاق (المباحث اللغوية / هادي عبد علي ،2002، 60) .

ومثال على الوقف بالحذف قول الإمام (ع) : ((من الوالدِ الفان)) (المباحث اللغوية ، هادي ،2002، 62) فالحذف جاء في الياء فأصله (الفاني) ولكن حُذِفتْ الياء منه للمناسبة الصّوتية و الازدواج بين (الفان والزّمان) و للوقف على الفان[51] .

ويخلص الباحث هادي عبد علي إلى أنَّ الوقف ظاهرة صوتية دلالية في آن واحد ، و أنّ الوقف ظاهرة ليست صرفية بقدر ما تكون صوتية ؛ لأنَّها تستدعي تغير بنية الكلمة في غير الممكن مثل : أنَهْ في (أنا)... ، ويرى أيضاً أنَّ الوقف ظاهرة صوتية جمالية نفسية تؤثر في نفس المتلقي بجعله يربط بين المعاني (المباحث اللغوية في شرح ابن أبي الحديد،2002، 74)

. وبذلك تكون دراسة الباحث هادي عبد علي الدّراسة الشّاملة لموضوع الوقف من بين الدّارسين في الشّروح إذ تناول أنواع الوقف (الوقف بالسّكون ، وبالقلب ، وبالحذف) ، ونوّعَ مواطن الوقف وربط بين هذه الظاّهرة ونفسية المتلقي إذ تناولها صوتياً وجمالياً ودلالياً .

الخاتمة

- إنَّ موضوعَ الوقف موضوعٌ دقيق جداً ، وهو ظاهرة أدائية تعتمد على الكلام المنطوق لمعرفة مواضع الوقف في الخطاب .
- يبدو أنَّ أنواع الوقف كلّها التي وردت في أقوال الإمام (ع) من الوقف التّامّ فلاحظنا مواطن الوقف يكون بتمام المعنى وكماله وهذا ما يكسبه صفة صوتية جمالية ودلالي .
- لم يستعمل الشراح مصطلح الوقف في تلك النّصوص و في غيرها فلم نجد شارحاً استعمل مصطلح (الوقف) مباشرة ، بل تردّدت عبارة (كلام مستأنف) .
- نحن لا نعرف ما الغاية والحكمة من الوقف هل هي ظاهرة صوتية لغرض الاستراحة والتّنفس ثم الانطلاق من جديد في إلقاء الخطبة ؟ أم أنّ هناك غرضاً آخر أسمى و أهمّ وهو تجديد ذهن المتلقي للمعنى الجديد أو الكلام الجديد.
- الوقف ظاهرة صوتية لا تنحصر أهميتها بالمتكلم فقط ، و إنّما هي ظاهرة متكاملة الاطراف إذ تشمل: المتكلم ، والمتلقي ، (المخاطِبُ ، و الخطابُ ، و المخاطَبُ) .

المصادر

- **القرآن الكريم**
- إرشاد السالك الى الفية ابن مالك : إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية (ت767ه) ، تح: محمد بن عوض بن محمد السهيلي ، مطبعة أضواء السلف ، المدينة المنورة ، ط1، 1954م .
- التحديد في الاتقان والتجويد : عثمان بن سعيد بن عمرو أبو عمرو الداني(ت444هـ) ، تح: غانم قدوري الحمد ، مكتبة دار الأنبار ، بغداد ، 1988م .
- التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت816ه)،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1، 1983م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي(ت749ه) ، تح: عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، 2008م.
- جامع الدروس العربية : مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت1364ه)،المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، 1993م.
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي(ت271ه) ، تح: أحمد البردوني ، وإبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964م.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي(ت686هـ) تحقيق وضبط : محمد نور الحسن ،محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العلمية ، بيروت-لبنان، 1975م .
- شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي النجفي(ت686هـ)، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ويحيى بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ط1، 1966م.
- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي(ت368هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي(ت643ه)، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- شرح نهج البلاغة: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ابن أبي الحديد(ت656ه)، تح: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي،ط1، 2007م.

- صحيح مسلم: مسلم بن حجاج أبو الحسن النيسابوري(ت261ه)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2010م .
- القطع والائتناف: تصنيف أبي جعفر النحاس المتوفي (ت338ه)، تحقيق الدكتور احمد خطاب عمر، مطبعة العاني، بغداد، 1398هـ- 1978م.
- لسان العرب : محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي (ت711ه)، دار صادر، بيروت ، ط3، 1414هـ.
- لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الله القشيري(ت465ه)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر،2000م .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
- المدخل الى علم الأصوات : غانم قدوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط1، 2004م.
- مسند الإمام احمد بن حنبل: أبو عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني(ت241ه)، تح: شعيب الأرناؤوط ، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 2001م.
- المقتصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: أبو يحيى زكريا بن محمد بن احمد السنيكي(ت926ه)، دار المصحف، ط2، 1985م.
- المكتفى في الوقف والابتدا: الإمام المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي(ت444ه)،تح: د. يوسف عبد الرحمن المرعشي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987م.
- منار الهدى في الوقف والابتدا: احمد بن محمد عبد الكريم الاشموني ، منشورات مصطفى البابي الحلبي، 1973م.
- النّشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير الجزري (ت833ه)، تح: علي محمد الضباع(ت1380ه)، مكتبة التجارية، دار الكتب العلمية، 2009م .
- نهج البلاغة : علي بن أبي طالب(ع)، جمع: السّيد الشّريف الرّضي(ت406ه)، ضبط: د. صبحي الصالح ، دار الكتاب المصري، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط4، 2004م.
- هداية القارئ الى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي الشافعي(ت1409ه)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، 2005.

البحوث والدراسات

- المباحث الدّلالية في شرح نهج البلاغة للكيدري: يوسف عبد القادر عبد سلوم الحسني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2013م.
- المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: هادي عبد علي هويدي الفتلاوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2002م.
- المباحث اللّغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي(ت573ه): سعد صباح جاسم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2012م.
- الوقف ووظائفه عند النّحويين والقراء : محمد خليل نصر الله فراج ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد 21، 2001م.